علاقة الإعجاز القرآني بقضية الشك

تمهيد

■■ إن عناية حركة الاستشراق بالتراث العربي الإسلامي وحضارته قد فاقت كل الجهود التي قدمها الاستشراق لاختراق آفاق الشرق الفكرية والحضارية . واكتشاف اسباب قوته ومقوماته .. لقد ادركت الدوائر الاستشراقية ان الحضارة الإسلامية تشكل حضارة العصور الوسطى التي ربطت العالم القديم بالعالم الحديث . ومن ثم ساهمت في تحضير شعوب الأرض . وإيقاظ العقلية الاوروبية التي تشعر بأنها . ابتداءً من الفلسفة والرياضيات إلى الطب والزراعة : مدينة لتلك الحضارة بشيء كثير ..

من هنا انطلقت جهود المستشرقين للتنقيب عن مصادر تراث هذه الحضارة . لفحصه . وإخضاعه لما استحدثوه من مناهج . لكن عقليتهم المشدودة إلى المادة . والواقع . والتجريب : لم تستطع ان تهضم المناحي الغيبية الميتافيزيقية في روحانية هذا التراث ■■

وكان لابد ان تثار قضية الإعجاز القرآني في مجال الصراع بين الشرق والغرب . وان تشغل جانباً من تفكير العقل الحديث . لأن النص القرآني يشكل قطب الرحى للحضارة الإسلامية . ولأن الإقرار بإعجاز القرآن هو إقرار ضمني بمصدره الإلهي . وإقرار بشرعيته . واستمراريته . وإشعاعه الحضاري . وإثبات لوجود معتنقي تعاليمه .

كما اثيرت قضية الشك في الشعر الجاهلي في العصر الحديث . في إطار اهتمام المستشرقين بالادب العربي . لصلة هذا الأدب بكتاب الإسلام الأكبر . ولتحمل لغة العرب اسرار الإعجاز القرآني . ولأهمية هذا الأدب في دراسة الشخصية العربية . من هنا ركزت الحركات الاستشراقية جهودها على الأدب العربي قصد الوصول إلى معرفة العرب واتجاهاتهم لغرض فلسفته . وتوجيه إياهم من جانب . وسعياً إلى كشف المؤثرات التي تركها هذا الأدب في آداب اوروبا المختلفة بجانب ما تركتها آداب اليونان والرومان من جانب آخر!! ...

ومما يثير الانتباه ان جل المستشرقين جرّبوا حظوظهم في البحث في مجال الأدب الجاهلي . فمن أساطين الاستشراق الذين تناولوا الشعر الجاهلي بالدرس نذكر **فولدكه . وبروكلمان . وبلاشير . وليال . ودلافيدا** ... وتميز موقف المستشرق الانجليزي **مرجليوث** بالتطرف في نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي إذ رفض هذا الأخير جملة .

فما هي علاقة إعجاز القرآن بقضية الشك في الشعر الجاهلي ؟

[١] قضية الإعجاز البياني للقرآن

الإعجاز القرآني قضية ترتبط بجوهر الإسلام عقيدة وفكراً ولغة ؛ إذ كان إثبات هذا الإعجاز هو البرهان القاطع على صحة النبوة الإسلامية . ولا شك أن إقامة الدليل على الإعجاز القرآني بشقيه الكلامي والبلاغي . كان يهدف إلى ترسيخ النص القرآني في كل بيئة حضارية جديدة ؛ كما يحمل على ترسيخ الكيان العربي الإسلامي في وجه كل غزو فكري زاحف .

ومناط العناية بالنص القرآني يعود إلى ما اشاعه من حركة في الضمير والفكر والشعور . وإلى ما تميز به أسلوبه من ثراء في العبارة وخصوبة في مناحي القول . تجعله دائم التجدد والحيوية والتشويق .

(أ) القرآن معجزة لغوية

إن النص القرآني منهج محروس بمعجزة بيانية . تحدى بها محمد بن عبد الله - رسول الإسلام ﷺ - قومه . ومهما اختلفت مناحي دراسة النص القرآني . فإنها تنتهي إلى قطبين اساسيين : **اللغة والفكر** . فالقرآن كتاب ادبي وعقيدي في الوقت نفسه .